التمســـــــاح

التِّمْسَاحُ زاحفٌ بَحَرِيٌّ يَسْكُنُ أنهارَ البلادِ الحارَّةِ. وهو أكبرُ الزَّواحفِ عَلَى الإطلاقِ، وقد يَصِلُ إلى مايَقْرُبُ من عَشَرَةِ أمتارٍ. وجسمُهُ مُغطًّى بمادَّةٍ حجريَّةٍ صُلْبَةٍ، تَقِيهِ شَرَّ الطَّوارئِ. وأعضاؤُهُ تُمَكِّنُهُ مِنَ السَّيْرِ عَلَى الأرضِ وفى الماءِ على السَّوَاءِ. وذَيْلُهُ قَوِيٌّ جدًّا، وهو سِلاحُهُ فى الدِّفَاعِ عن نَفْسِهِ. وضَرْبَةٌ واحدةٌ منه تَكْفِى لِهَشْمِ رَجُلٍ أو حيوانٍ كبيرٍ. وذَيْلُهُ فيما عدَا ذلك، يَقُودُهُ فى أثناءِ سَيْرِهِ فى الماءِ.

والتِّمْسَاحُ يَقْضِى وَقْتًا طويلاً على شواطِئِ الأنهارِ، لِيَسْتَدْفِئَ بحرارةِ الشَّمْسِ. وهناكَ نَوْعٌ مِنَ التَّماسيحِ يُفَضِّلُ أنْ يَظَلَّ عائمًا عَلَى سَطْحِ الماءِ، فلا يَظْهَرُ منه إلاَّ خَيْشُومُهُ، وعَيْنَاهُ، وَجُزْءٌ من ظَهْرِهِ. فيَبْدُو كأنَّهُ قِطعةٌ طافيةٌ من الخشبِ. وقد تَنْخَدِعُ بذلك الحيواناتُ والوحوشُ التى تَقْصِدُ الماءَ، فيأْخُذُها على غِرَّةٍ، ويَفْتَرِسُهَا.

والتِّمْسَاحُ إذا انْقَضَّ عَلَى فَرِيسَتِهِ، أَمْسَكَهَا بأنيابِهِ المُرِيعَةِ، ثُمَّ جَرَّهَا إلى الماءِ فأَغْرَقَهَا، ثُمَّ أخَذَ فى نَهْشِهَا وتَمْزِيقِهَا بأسنانِهِ، وابتلاعِهَا ابتلاعًا.

ويَحْتَالُ التِّمْسَاحُ فى افتراسِ الحيواناتِ الكبيرةِ، كالبقرِ والجاموسِ، بأنْ يُمْسِكَ بألْسِنَتِهَا حينَ تَشْرَبُ، ثُمَّ يَجُرُّهَا بسهولةٍ إلى الماءِ ليُغْرِقَهَا، ذلك لأنَّهَا لاَ تَقْوَى على المُقَاوَمَةِ، لما يُصِيبُهَا من الألَمِ الشَّدِيدِ فى ألْسِنَتِهَا.

والتِّمْسَاحُ فى الماءِ مَصْدَرُ رُعْبٍ هائلٍ، بل هو «كابوسُ» الأنهارِ. ولكِنَّهُ على الأرضِ، يَعْجَزُ أحيانًا عن مُقَاوَمَةِ حِيَلِ الإنسانِ لِلْفَتْكِ به. ومِنْ لُطْفِ اللهِ بالناسِ أنَّ التِّمْسَاحَ لا يَسْتَطِيعُ أنْ يُدِيرَ رأسَهُ يَمِينًا أو شِمَالاً، فالناسُ كثيرًا ما يَنْجُونَ منه بسببِ ذلك.

والتَّماسيحُ تَبِيضُ، وبَيْضُهَا أبْيَضُ فى حَجْمِ بَيْضِ الإوَزِّ، وقِشْرَتُهُ صُلْبَةٌ. وتَضَعُ الأُنْثَى بَيْضَهَا فى حُفْرَةٍ عَلَى شاطِئِ النَّهْرِ، عُمْقُهَا سبعونَ سنتيمترًا تقريبًا، وتَرُصُّ بَيْضَهَا، بحيثُ يكونُ، بينَ كلِّ صَفَّيْنِ منه، طَبَقَةٌ من الرَّمْلِ. ثم تُغَطِّى الحُفْرَةَ، وتَظَلُّ تَرْقُبُ البَيْضَ، فتَزُورُهُ بينَ آنٍ وآخَرَ، إلَى أنْ تَسْمَعَ نَقْرَ الصِّغَارِ داخِلَهُ فتُسَاعِدَهَا على الخروجِ منه. (والبَيْضُ يُفْقَسُ عادةً بَعْدَ عَشَرَةِ أسَابِيعَ.) ثُمَّ تَقُودُهَا إلَى الماءِ. وبمُجَرَّدِ خروجِ الصِّغارِ من البَيْضِ، تَسْتَطِيعُ أنْ تُعْنَى بنَفْسِهَا. ولاَ يَزِيدُ طُولُ كُلٍّ منها فى ذلك الدَّوْرِ على عشرينَ سنتيمترًا، ولكِنَّهَا تَنْمُو بسُرعةٍ عظيمةٍ. وهُناكَ نوعٌ من التماسيحِ يَبْنِى عُشَّهُ مِنْ أوراقِ الأشجارِ والأعشابِ والأغصانِ ثُمَّ يَضَعُ فيها بَيْضَهُ، وتَرْقُدُ الأنثى فى حُفْرَةٍ مُنْخَفِضَةٍ تُحِيطُ بالعُشِّ لحِراسةِ البَيْضِ من القِرَدَةِ.

والتَّماسيحُ يَعْرِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا بالسَّمْعِ وبالشَّمِّ. فللتِّمْسَاحِ الذَّكَرِ رائحةٌ قويَّةٌ جدًّا، هى رائحةُ المِسْكِ

الذى تُفرزُهُ غددٌ خاصّةٌ . والسودانيّونَ يَستَخرِجونَ هذا المِسْكَ ، وله قيمةٌ تجاريّةٌ كبيرةٌ .

وَتَعيشُ التَّماسيحُ عَلَى اللُّحُومِ بوجْهٍ عامٍ وتأكُلُ الأسماكَ أحياناً . وفى بعضِ الأقاليمِ ، كأواسطِ إفريقيّةَ والهندِ ، توقعُ التماسيحُ خسائرَ فادحةً بِبَنِى الإنسانِ ، وتلتهمُ من الأهلينَ عَدَداً عظيماً ، يفوقُ ضحايا أىِّ نوعٍ آخرَ من الوحوشِ الكاسرةِ .

وقد تُقدَّرُ ذلك إذا علِمْتَ أنَّ أحدَ الإنجليزِ ، القاطنينَ حولَ جزيرةِ تَنجانيقا بإفريقيّةَ ، قد اصطادَ تمساحاً سنة ١٩٢٣م ، وعَرَضَ ما وجدَهُ داخلَ مَعِدَتِهِ على طائفةٍ من عُلَماءِ الإنجليزِ بلندنَ ، فكانَ كما يأتى : مِقدارٌ كبيرٌ من أشواكِ القنافذِ ، ١١ سواراً من النُّحاسِ الثقيلِ الذى يَلبَسُهُ الوطنيّونَ فى أذرعتِهِمْ ، كمّيّةٌ كبيرةٌ من العقودِ الخرزيةِ ، ١٤ عَظماً من عِظامِ الذِّراعِ والساقِ ، ثلاثةُ عواميدَ فقريّةٌ ، ١٨ حجراً من أحجامٍ مُختلفةٍ .

عَلَى أنَّهُ ينبغى ألاَّ ننسى ، بجانبِ ذلك ، الخِدْمَةَ العظيمةَ التى تُؤدّيها لنا التماسيحُ فى الأنهارِ . فهى تلتقطُ منها الرِّمَمَ والجُثَثَ وما شابَهَ ذلك مِمَّا لو بَقِىَ بالماءِ لأفسَدَهُ .

والتماسيحُ كانَ يَعبُدُها قدماءُ المصريّينَ ، فكانوا يَستأنِسونَها ، ويُخصِّصونَ لها أحواضاً فى مَعابِدِهِم . وكانوا يُحَنِّطونَها إذا ماتَتْ ، ويُقدِّسونَها . والمصريّونَ الى الآنَ يُعلِّقونَ التماسيحَ على أبوابِ دُورِهِمْ تبرُّكاً بها . ولا زالَ ، إلى الآنَ ، تِمساحُ الهندِ يتمتَّعُ بمثلِ هذا المركزِ فى دياناتِهِمْ ، حتى لقد يلتهمُ التِّمساحُ مَنْ يشاءُ مِنَ الناسِ هناكَ من دُونِ أنْ يتعرَّضَ له أحدٌ .

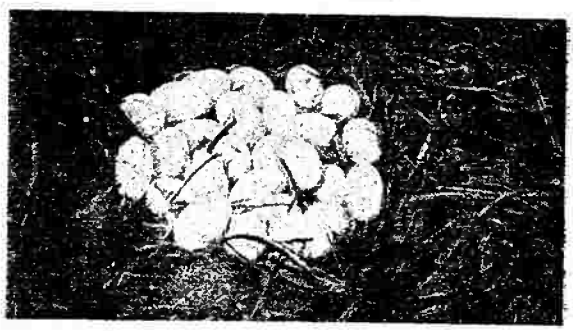

عش التمساح

A. BROWN & SONS LTD.
5, Farringdon Avenue, London e. c. 4
يورد بأسعار رخيصة
الأدوات المدرسية وأدوات الأشغال اليدوية
فى مصر وسوريا وفلسطين والعراق
الوكلاء فى مصر : المسيو نار كريير بمصر
S. NARKIRIER & CO., CAIRO